الجماهيرية من معلومات . ان الاندفاعات الجديدة بعد ١٩٦٧ لمركز الابحاث الفلسطينية ولمؤسسة الدراسات ومركز التخطيط كان من شأنهـا تقوية البنيـة الهيكلية للشعب الفلسطيني التي تؤهله ، من خلال التثقيف الموضوعي المتواصل ، للتوجـه نحو نزع الصفة الدغمائية ، اي صفة التزمت المذهبي ، ونزع الصفة الديماغوجية كذلك ، والتي تجهز الشعب الفلسطيني ، بمختلف قطاعاته وتنظيماته ، بمناعة المعرفة بحيث يتمكن من امتصاص الازمات الحادة ومن تخفيف وطأة هذه الازمات . هذا الاحترام للمعرفة ، هذا الاصرار الفلسطيني على استيعاب كافة اوجه التعقيد في القضية الفلسطينية وعـلى الاتصال المثابر بالصعوبات والتوجه ، بدون عقد ، نحو معرفة مصادر القوة الاسرائيلية بالاضافة الى اوجه الضعف في المجتمع الاسرائيلي ، كل هذا يشير الى ما ينطوي عليه الواقع الفلسطيني من احتمالات النضج الثوري . ان الثورية غير الناضجة تركز عـلى استغلال مكامن الضعف لدى العدو ، بينما يركز النضج الثوري على امتـلاك معرفة عناصر القوة عند العدو . لكن امتلاك المعرفة وحده لا يكفي ، الا اذا كانت القيادة ، التي يفترض ان تكون المستفيدة من هذه المعلومات ، قادرة على تقييمها التقييم الصحيح .

معركة الكرامة وعودة نسيج العلاقة العربية

جاءت الاقليمية الفلسطينية ترد على هزيمة العرب في ٥ حزيران لتؤكد بانها تأبى الوصاية العربية ليس بالمعنى الاستعلائي لكلمة وصاية بل من حيث بعض مظاهر السلوك العربي تجاه الفلسطينيين وقضيتهم . لكن هذا التعبـير عن الاقليمية كاد يتحول الـى عملية انسلاخ لولا معركة الكرامة وما ادت اليه من تأجيج الجماهير العربية باسرها مما أوضح للمقاومة ان حصر علاقاتها السابقة مع الانظمة ومع الاحزاب في بعض الانظمة ورضوخها السابق لعملية اقصاء الجماهير عن المشاركات الفعلية ؛ ان ذلك ادى الى تعطيل دور الجماهير وتحويلها الى قوة غير مستفاد منها بالمقدار المطلوب . لكن الجماهير العربية التي اندفعت عشية معركة الكرامة متعاطفة مع المقاومة الى حد كادت تغرقها بتعاطفها، لم تنتظم في علاقة سليمة مع المقاومة . ان الجماهير العـربية التي صدمتها هزيمـة الخامس من حزيران والتي واجهت انظمتها المهزومة بالعجز عن القيام بأية عملية تغيير أو تصحيح ، توجهت الى المقاومة الفلسطينية لا لتتعاطف معها فحسب ، بل لتستبدل ، وهي مدفوعة في ذلك بحسها التاريخي ، ولاءها الثوري السابـق للرئيس عبد الناصر والاحزاب الثورية التقدمية ، بولاء مشترك للناصريـة والاحزاب الثوريـة والمقاومة الفلسطينية ، بل واكثر من ذلك فقد مالت الجماهـير في بعض الاحيـان لترجيح ولائها للمقاومة على علاقاتهـا بقياداتها التقليديـة . وهكذا ارتبطت الجمـاهير بالمقاومـة الفلسطينية كقيادة سياسية معنوية لها ولكنها ابقت على بعض ولاءاتها للقيادات القومية الملهمة التي كان عبد الناصر ابرزها والى حد اقل للاحزاب المسماة تقدمية . لعل تلك كانت المرة الاولى منذ قيام دولة اسرائيل ، التي تصبح فيهـا الجماهـير موالية لقيادة تمردت على الهزيمة واستمرت في المقاومة ، وابقت في الوقت ذاته على علاقاتها بالانظمة التي كان فشلها في حزيران ١٩٦٧ سببا في انضاج عملية التمرد عند الشعب الفلسطيني والمقاومة الفلسطينية ، اي ان الجماهير العربية فرضت شركة بين المقاومة المستحوذة على وجدانها وبين الانظمة العربيـة المستحوذة عـلى مصالحها الآنيـة . ولعله من المفارقات المؤلمة ان هذا الولاء الوجداني للمقاومة ابعـد الى حد كبير قـدرة الجماهير العربية على ادانة ومعاقبة الانظمة العربية التي افشلتها في مواجهتها للعدو الصهيوني. وهكذا استبدلت الجماهير ، بما تنطوي عليه من حيوية ومن احتمالات تصحيحية ثورية . وظيفتها ومهمتها الاساسية بالتعاطف الحميمي مع المقاومة . كان من جراء ذلـك ان استغلت الانظمة العربية هذا التوجه وركبت موجة التعاطف فظهرت امـام الجماهير العفوية غير المحصنة بالادراك السياسي لمهامها الاساسية ، وكأنها مستعدة للوفـاء